Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سلاسل « الواقع الراهن » . لا بدّ من « غربة ما » ، لكن لا بدّ ، كذلك ، من غربة لا تكون في نهاية الأمر إنخلاعاً قاتلاً . لا بدّ ، والحال كذلك ، من مناخات ثقافية مميّزة ، ولا بدّ من « بيئة » شخصية قادرة على التجاوب مع فاعلية هذه المناخات بإيجابيّة . ولعلّ في تجربة بعض « المهجريين » ما يؤمّن مثل هذه المواصفات . فبين المهجريين من استطاع ، بفعل غربة شخصية واجتماعية وثقافية ، أن ينطلق من واقع الفكر الأدبي المعاصر له إلى آفاق اعتقد فيها مستقبل هذا الواقع ، ومجاله الأرحب للتطوّر . من هذا المنطلق يمكن النظر إلى نماذج من محاولات إيقاع الرؤية كما تتمظهر في النتاج الفكري الأدبي عند جبران خليل جبران (1883-1931) ، أمين الريحاني (1876-1940) وميخائيل نعيمة (1889-1988) . فهؤلاء الثلاثة ، في الأصل ، أبناء للواقع الفكري الأدبي في لبنان ؛ لكنهم في تجربتهم الشخصية والبيئات الثقافية التي عايشوها ، وخاصة خارج العالم العربي ، استطاعوا ممارسة مقدرة على الارتفاع فوق البعد الجمودي لهذا الواقع . وهكذا كان لكل واحد منهم جهد في الفكر الأدبي ، قد يقترب أو يبتعد في نتائجه عن جهد الآخر ، لكنه يأتي ، في نهاية الأمر ، ضمن إيقاع يختلف عن إيقاعات سابقة أو معاصرة له . إنّ النموذج الذي يمكن استخلاصه من تجربة هؤلاء الثلاثة لربما يُشَكِّل الطفرة التي استطاعت أن تُثْبِتَ جذورها ، وتُؤتي أُكُلاً لها أصيلة ، ولكن بعد حين . ولعلّ في خلاصة نتاج هؤلاء الثلاثة ما يمكن اعتباره ، بالنسبة لزمنه ، « الواقع الآتي » أو التأسيس الجديد لمستقبل الفكر الأدبي العربي . ولعلّ في رؤية جبران خليل جبران ما يشكّل تمثيلاً بارزاً للرؤية التي أرادها هؤلاء .

تأتي رؤية جبران خليل جبران للفعل الفني / الأدبي ببعد جديد لم يعهده الفكر الأدبي العربي لعصره . ولا شك أنّ لقوة جبران الفكرية ، ولتعمقه الثقافي المتنوّع بين مصادر التراث والمعاصرة ، وبين النتاج الفكري العربي والآخر الغربي ، الدور الكبير في بلورة هذه الرؤية عنده[٤٦] . لا يعود الفن عند جبران مجرّد تعبير عن عواطف ، أو مجرد جمال في وصف أو براعة في صياغة . يُخْرِجُ جبران الفن من حدود هذه « المهمات » السلفية إلى رحاب كونه